رؤوس الفتنة لسماحة المفتي العام

الشيخ عبد العزيز آل الشيخ 23-6-1429

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه، وعلى آله، وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا أيها الناس: اتقوا الله تعالى حق التقوى.

عباد الله: امتثلوا أمر ربكم في قوله: ((وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ))، فالمؤمنون أعوانٌ على كل خير، أعوانٌ على كل خير، بعيدون كل البعد عن إعانة أي مفسد، وأي ضال ومنحرف، فهم أعوان على الخير، وهم أعوان ضد المفسدين والضالين.

أمة الإسلام: ما بين الفينة والأخرى تطل علينا رؤوس الفتنة، تطل علينا رؤوس الفئات المنحرفة، الضالة، المناوئة للخير وأهله، تطل علينا رؤوس أمة، وأقوام ضل سعيهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، فئة من البشر ضعف الإيمان في قلوبهم، وانحرفوا عن منهج الله المستقيم، وأصبحوا ألعوبة في أيدي غيرهم، يسيرونهم كيف يشاءون، يسيرونهم كيف يشاءون، وينظمونهم كيف يريدون، ليس عندهم وعي في أنفسهم، الإيمان ضعيف، والعقل قاصر، والرأي مخطأ، والجهل مخيم على أولئك، فأحدثوا ما أحدثوا نتيجة لجهلهم، وضلالهم، وغوايتهم.

أيها المسلم: إن هذه الأفعال المشينة، تدل على عمق الحقد في النفوس، وكراهية الخير للأمة، وتدل على أن أولئك لم يربوا تربية إسلامية صحيحة، عاشوا في الجهل، خدعهم الخداعون، وغرر بهم المغررون، فأصبحت أفعالهم، أفعالاً سيئة مناوئة للخير، وأهله.

أيها المسلم: إن هذه الفئة من الناس، الذين التبس الحق عليهم بالباطل، والذين ضل سعيهم في هذه الحياة الدنيا، فتصرفوا تصرفات خاطئة لا تقرها فطرة لا يرضى بها دين، وإنما هي شر وبلاء - نسأل الله السلامة والعافية-، هذه الفئة استهدفت دين الأمة، وأمنها، وخيرها، ونعمتها، وفضلها، واجتماعها، هذه الفئة استهدفت دين الإسلام، تريد إبعاد الأمة عن دينها، وتريد البلاء، والمصاب بها، استهدفت وحدة الأمة، لكي تفتتها واجتماعها، لكي تفرقها وأمنها، لكي تدعها تعيش فوضى لا يدري القاتل فيما قتل، ولا المقتول فيما قتل، إنهم نظروا إلى هذه الميزات، وما من الله عليها من خير، ونعم، تحكيم لشريعة الله، وإقامة لحدود الله، وأمنٌ، واستقرار، وارتباط وثيق بين البلدة، وقيادتها، فغاض الأعداء كل هذه الأمور، وسعوا في تربية المفسدين، وتوجيه المنحرفين، الذين يحسبون على الأمة وهم بعيدون كل البعد عن كل خير.

أيها المسلم: إن أمن الأمة وسلامتها، أمانة في عنق كل مسلم، يؤمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً رسولا؛ أمانة في عنقه لا يرضى ببلاد الإسلام بالسوء، ولا لمجتمع الإسلام بالسوء، بل هو عين ساهرة على أمن الأمة، وسلامتها، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (لعن الله من آوى محدثا)، إواء المحدث يكون أحياناً بالتستر عليه، بغض الطرف عنه، أو يكون أحيانا بإعانته، وإمداده بما يريد، وكل أولئك ملعنون على لسان محمد -صلى الله عليه وسلم-، فالمسلم لا يؤي الحدث، ولا يرضى بالشر، ولا يرضى بأهل الشر، لا يرضى بالفتنة، ويبغض أهلها، والداعين إليها، والساعين فيها، لأن عنده يقين جازم، بأن أمن الأمة أمانة في عنق كل فرد من أفرادها.

أيها المسلم: ولقد يكون عندك وجهة نظر ما، لكن أن تضحي بمصالح الأمة لأجل أغراض وأهواء، كتلك المصيبة العظيمة، ولكن من نعم الله على الأمة، وفضله، وكرمه، وإحسانه، وجوده، وتتابع فضله، وترادف نعمه، أن هذه الفئات الضالة، والفئات الغاوية، الصادة عن الطريق المستقيم هيئ الله لها من يرصد حركاتها، ويراقب أمرها، ويبصرها من بعد، ففوجئوا، وأخذوا وهم لا يعلمون، إن هذه من نعم الله علينا، أن هيئ أولئك الرجال الصادقين الملخصين، الذين يرعون أمن الأمة، ويرعون سلامتها، ويحافظون على أمنها، واستقرارها، ويباغتون كل من يكيد للأمة، أي مكيدة كائنة ما كانت، يباغتونه فضلاً من الله ونعمه، فلا يدعون للمجرم أن يتحرك كيف يشاء، ولا يدعون للضال أن يسعى في الأرض فسادا، بل يأخذون على يده، ويباغتونه قبل أن يفعل ما يفعل، كل ذلك من توفيق الله، وصدق الله: ((وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا))، إن هذه الفئة المباركة التي باغتت المجرمين، والتي رصدت أحداثهم، وتصرفاتهم، وأصدرت بياناً متزناً في ألفاظه، متزناً في عرضه، كشف اللثام، وأزال اللبس، وأوضح الحقيقة، فإن ذلك دليل على صدقهم، وإخلاصهم، فلهم منا دعاء الله لهم بالمثوبة، والجزاء على ما قدموا للأمة من خير، وعلى جهودهم، و حرصهم لأمن الأمة، ولهم منا الشكر والتقدير، ولهم في كل مسلم يؤمن بالله أن يشكرهم على مواقفهم، وعلى غايتهم، وعلى جهدهم، ونشاطهم، وذاك فضل الله يؤتيه من يشاء، إن هذا البلد المؤمن الذي يعيش أمناً، واستقراراً، وارتباطاً بين قيادته، وأمته لهو مضرب المثل في هذه النعمة العظيمة، نعمة الأمن، والإستقرار، نعمة الخير، والبركة، فالدين مستهدف من قبل الإعداء، والأمن، والإستقرار، والاجتماع، إننا نعاني حملات مسعورة، حملات إعلامية، إجرامية لمختلف وجهات أعداء الإسلام، تصوب على هذا البلد، رغم خيراته المبذولة، ورغم ما يؤي تحت سمائه من فئات من مختلف العالم، ولكن الحاسد لا يرضيه سوى زوال النعم، والله جل وعلا حافظٌ دينه، وحافظٌ فضله، وكرمه إنه على كل شيء قدير.

أيها المسلم: إن الواجب على المسلم، أن يكون عيناً ساهرة على أمن هذا البلد، وأن لا يرضى لأي مجرم، ومفسد يريد التطاول على الدين، والأمن، والإستقرار، لأن هذا الفساد لا ينضر به فئة معينة، بل ضرره على الجميع -عافانا الله وإياكم من كل سوء- إن المتأمل في أوضاع العالم الإسلامي، وما يعانيه من اظطرابات، وقلاقل سياسية، ليتصور حقاً أن أعداء الإسلام لهم في ذلك مصالح عظيمة، فهم لا يريدون للشعوب الإسلامية الإستقرار، والطمأنينة، ولا يريدون لها الخير، ولا يريدون لها البركة، وإنما يريدون لها الإظطراب، والفوضوية، لأن هذه الفوضويات ، والإظطراب مما يثبت أقدامهم في بلاد الإسلام، ومما يشغلون به الأمة عن مصالحها، في حاضرها، ومستقبلها بسبب الاظطرابات، والإنقسامات عن مصالحها، ومنافعها، فتبقى دائماً كما يريدون لها متخلفاً، نائية سوقاً لسلعهم، وترويجاً لبضاعتهم، واستنزافاً لخيرات الأمة، ومصالحها، فكم تنقل الأنباء لنا عن أحداث متتابعة في بعض البلاد الإسلامية، هذه الفتن، والمصائب التي يرقق بعضها بعضاً، كلها نتيجة لفقد الوعي، فقد الوعي لدى تلك الشعوب، التي تمكن الأعداء منها بواسطة بعض أبناءها، اتخذهم العدو جسراً له، لينفذ أغراضه، ومقاصده، إن هذا البلد المستقر في أمنه، واقتصاده، والمحافظ على قيمه، وفضائله، هي نعمة من الله على هذه الأمة، وفضل من الله عليها يرعها، خادم الحرمين الشريفين وولي عهده وفقه الله ورجال أمنه المخلصين، الذين شدوا أزر الأمة، شدوا أزر قيادتهم، وقاموا بهذا الواجب العظيم، وهذه المهمة الكبرى، فلله الحمد أولاً، وأخرا.

أمة الإسلام: إن الفساد في الأرض في الأخلاق غير المسلمين ليس المسلم بمفسد في الأرض، المسلم يسعى بالخير، والصلاح، ويسعى في إصلاح نفسه، وأمته، ومجتمعه، وليس من أهل الفساد، إنما الفساد، والإفساد من أخلاق المنافقين الضالين، قال تعالى: ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ))؛ هذا في حق المنافقين في عهد محمد -صلى الله عليه وسلم- إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض، لا تمدوا يدكم مع الأعداء ضد الأمة، ولا تكثروا جمعهم، وكونوا مع أخوانكم المؤمنين، قالوا إنما نحن مصلحون،

إنما هذا إصلاح، وهو عين الفساد، قال الله: ((أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ))؛ نعم إنهم المفسدون الذين يتعاونون مع الأعداء، ويمدون يد العدو مع يديهم مع أيد كل عدو للأمة، هذا هو الفساد بعينه، وعالمه، فالإفساد في المعتقد، والإفساد في الأخلاق، والسلوك، والإفساد في كل تصوراته هو من أخلاق المجرمين: ((إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ))؛ نعم جزاء المحاربين لله ولرسوله، وجزاء المفسدين، لأن المفسدين هم محاربون لله محاربون لرسوله، محاربون لدينه، باثون للفساد، مفسدون غير مصلحين ضارين غير نافعين، ولهذا، ولهذا طبق النبي -صلى الله عليه وسلم- حد الحرابة على فئة من العرب قدموا عليه، فأمرهم أن يخرجوا لإبل الصدقة، ليشربوا أبوالها، وألبانها، فلما عادت صحتهم إليهم، قتلوا الراعي، وسملوا عينيه، وساقوا الإبل، سارقين ناهبين لها، فالنبي أرسل في أثرهم، فجيء بهم، فأنزل بهم عقوبة تناسب حالهم، قطع أيديهم، وأرجلهم من خلاف، سمل أعينهم بالنار، تركهم في الحرة حتى ماتوا عطشاً، كل ذلك انتقاماً من هذه الفئة الباغية، حتى ينقطع دابر الفساد، وتأمن الأمة على دينها، وأخلاقها، ومالها، وأعراضها، إن هذه الفئة لا تريد للأمة إلا الشر، والبلاء، ولكن الله جل وعلا لهم بالمرصاد، والله يقول جل وعلا: ((وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلا بِأَهْلِهِ))؛ فالمكر السيء إنما يحوق بأهله، وتعود نتائجه عليه بالضرر، والسوء، كل من سعى في الأرض فساد، كل من حاول الإجرام والإفساد، فإن الله يعيد ضرره، وشره على نفسه، لأن نواياه سيئة، ومقاصده خبيثة، فعلى المسلمين جميعاً التدبر، والتأمل، والنظر في المئالات، والمصالح، وعدم الانخداع بهذه الفئات المنحرفة، وعدم التستر عليها، وعدم إيوائها، فليكون المسلم عيناً ساهرة على مجتمعه، وأمته، ولهذا الرجال الصادقون المخلصون، رجال أمننا الذين هم عين ساهرة على مجتمعنا لم يدعوا لأولئك فرصة، بل باغتوهم، وسابقوهم، واستبقوا الأحداث، وهيئ الله، وهذا من نعمة الله، أن هيئيهم الله لهذا الأمر.

فنسأل الله أن يمدهم بعونٍ منه، وتوفيق وتأييد حتى يحفظ الله بهم أمن هذا البلد دينه، وأخلاقه، وعقيدته، واقتصاده، ورغم عيشه، إننا في هذا الزمن نسمع الكثير، والكثير عن بلاد تعيد فوضى، واضطرابات، وانقسامات، وسفك للدماء.

يا أمة الإسلام: إن أعداءنا يحاولون أن تكون بلادنا موضع ميدان لتجارب أسلحتهم؛ واختبار قدراتهم العسكرية، يصنعونها في بلادهم، ولكن ميدان التجارب إنما هي أرض الإسلام ، ونحور المسلمين أسلحة فتاكة لا يمكن أن تستعمل في أرضهم، وإنما ميدان استعمالها بلاد الإسلام، ما كان نسمع في بلادهم أحزمة نارية، ولا سيارات مفخخة، لماذا؟ لأنهم ما صنعوها إلا لأجل أن يدمروا بها المسلمين، ويشغلوهم عن واجباتهم، ويلهوهم عن مصالحهم، فليتقوا المسلمون ربهم، وليتبصروا في واقعهم، وليحرصوا على أمنهم، فإن الأمن نعم الله على الأمة، الأمن نعمة عظيمة من نعم الله على الأمة، التي تعيش أمناً وطمأنينة، هم في خير، ورغد، ونعمة، وطمأنينة .

نسأل الله المزيد من فضله وكرمه، وأن يحفظ بلاد الإسلام، ويقيها كيد الكائدين، وحسد الحاسدين، وأن يرد كيدهم في نحورهم، وأن يوفق القائمين على أمر هذه الأمة لما يحبه، ويرضاه، وأن يجزيهم عن ما قدموا للإسلام، والمسلمين خيراً، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم الجليل لي، ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه، وتوبوا إليه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، حمداً طيباً، كثيرا، مباركاً فيه، كما يحب ربنا، ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده، ورسوله صلى الله عليه، وعلى آله، وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا أيها الناس: اتقوا الله تعالى حق التقوى.

عباد الله: اقرءوا كتاب الله، لتروا منزلة الأمن في شريعة الإسلام، هذا الخليل عليه السلام، عندما شيد بناء بيت الله الحرام، دعا لسكانه بقوله: ((رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ))؛ وقال: ((رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ))؛ ألم تسمعوا الله يذكر سكان الحرم نعمته عليهم بالأمن ومن خلفهم يتخطفهم الناس: ((وَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ))؛ فالناس خارج هذا البلد في بلاء، واضطراب، وقلق، وهذا البلد يعيش أمناً، واطمئنانا كل يرغب الوصول إليه، وكل يفرح بالقدوم عليه، فالناس آمنون على دينهم، آمنون على أموالهم، وأعراضهم، وأموالهم، هذه من نعمة الله، لأن الشريعة هي المحكمة، فالحمد لله على كل حال، ويقول الله جل وعلا: ((وَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا))؛ لما كان البلد الحرام مأوى أفئدة المسلمين، أوجب الله التزام الأمن فيه، ومن دخله كان آمناً، والحرمان الشريفان في هذه العصور المباركة في غاية من الأمن، والرخاء، والاستقرار، والطمأنينة، كل هذا من فضل الله، ورحمته، وإحسانه، وجوده، فيجب أن نحافظ على هذه النعمة، ونرعاها حق الرعاية، فهي لنا، وللأجيال بعدنا، القادمين، إنها نعمة عظيمة، يجب أن نشيد بها، وأن نذكرها أولادنا، ونعرفهم أخطار أولئك المجرمين، وأولئك المفسدين الذين لا يريدون بالأمة خيرا، وإنما يسعون في الأرض فسادا، وكل ما يدعونه، فدعوى باطلة النوايا سيئة، والمقاصد خبيثة.

فنسأل الله أن يكفينا شر من فيه شر على الإسلام، وأهله إنه على كل شيء قدير، واعلموا رحمكم الله أن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بجماعة المسلمين، فإن يد الله على الجماعة، ومن شذ، شذ في النار، وصلوا -رحمكم الله- على محمدٍ -صلى الله عليه وسلم- امتثالاً لأمر ربكم، قال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)) .

اللهم صلي وسلم، وبارك على عبدك، ورسولك محمد وارضا اللهم عن خلفاءه الراشدين، الأئمة المهديين أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن سائر أصحاب نبيك أجمعين، وعن التابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك، وكرمك، وجودك، وإحسانك، يا أرحم الراحمين.

اللهم أعز الإسلام، والمسلمين، وأذل الشرك، والمشركين، ودمر أعداء الدين، وانصر عبادك الموحدين، واجعل اللهم هذا البلد آمنا مطمئناً، وسائر بلاد المسلمين يا رب العالمين .

اللهم آمنا في أوطاننا، اللهم آمنا في أوطاننا، اللهم آمنا في أوطاننا، وأعذنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأصلح ولاة أمرنا، وأصلح ولاة أمر المسلمين جميعاً.

اللهم وفق إمامنا إمام المسلمين عبد الله بن عبد العزيز بما يرضيك، اللهم وفق إمامنا إمام المسلمين عبد الله بن عبد العزيز بما يرضيك.

اللهم أيده بنصرك وأحفظه بحفظك، اللهم أره الحق حقاً، وأعنه على اتباعه، اللهم أره الباطل باطلاً، وارزقه اجتنابه، اللهم دله على كل عمل تحبه وترضاه، اللهم انصر به دينك وأعلِ به كلمتك واجمع به كلمة الأمة على كل خير.

اللهم وفق ولي عهده سلطان بن عبد العزيز لكل خير، وسدده في أقواله وأعماله، واجعلهم جميعاً أعواناً على البر والتقوى.

اللهم وفق رجال أمننا وقادة أمننا والمسئولين عن أمننا لما يرضيك، اللهم أيدهم بنصرك، اللهم أيدهم بنصرك وتأييدك، اللهم كن لهم عوناً ونصيراً في كل الأمور، اللهم وفقهم لما فيه خير الأمة حاضرها ومستقبلها، اللهم جازهم عن ما قدموا للأمة خيراً إنك على كل شيء قدير.

ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم، ربنا ظلمنا أنفسنا، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

عباد الله: إن الله يأمر بالعدل، والإحسان، وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء، والمنكر، والبغي يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على عموم نعمته، وإحسانه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.